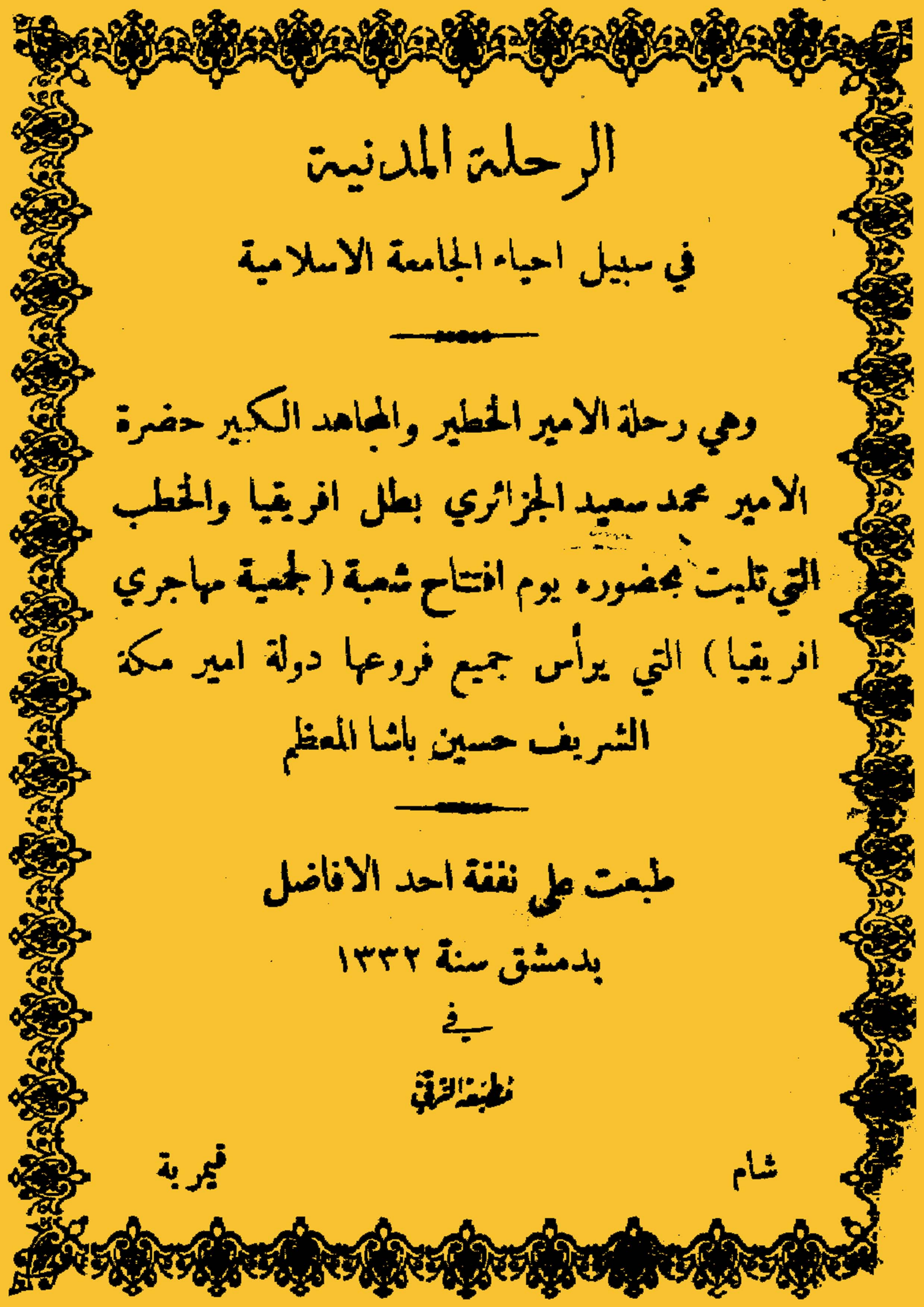


الرحلة المدنية

في سبيل احياء الجامعة الاسلامية

وهي رحلة الامير الخطير والمجاهد الكبير حضرة الامير محمد سعيد الجزائري بطل افريقيا والخطب التي تليت بحضوره يوم افتتاح شعبة (الجمعية مهاجري افريقيا) التي يرأس جميع فروعها دولة امير مكة الشريف حسين باشا المعظم

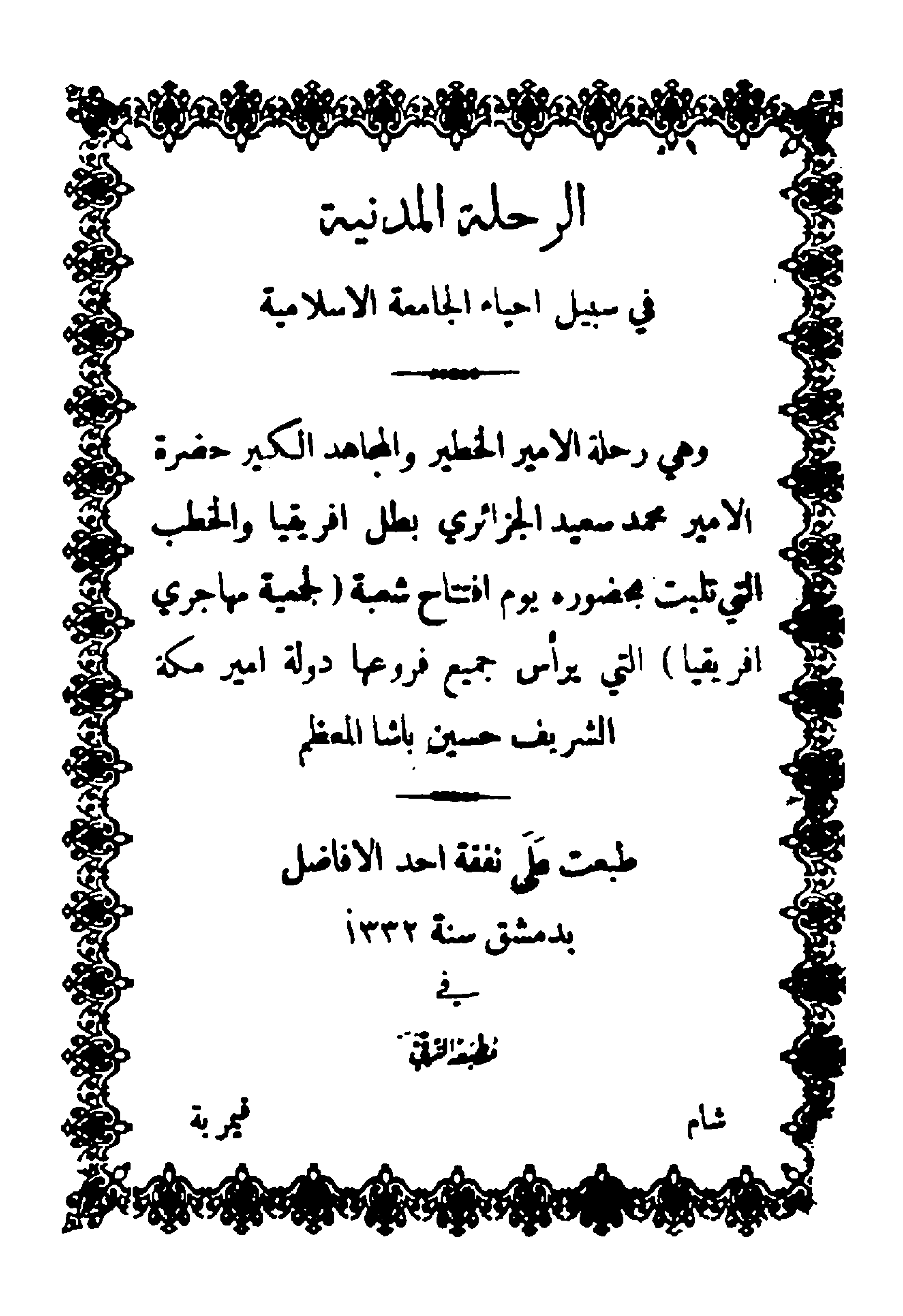
طبعت على نفقة احد الافاضل

بدمشق سنة ١٣٣٢

في

مطبعة الترقي

شام قيرية



الرحلة المدنية

في سبيل احياء الجامعة الاسلامية

وهي رحلة الامير الخطير والمجاهد الكبير حضرة الامير محمد سعيد الجزائري بطل افريقيا والخطب التي تليت بحضوره يوم افتتاح شعبة (لجمعية مهاجري افريقيا) التي يرأس جميع فروعها دولة امير مكة الشريف حسين باشا المعظم

طبعت على نفقة احد الافاضل

بدمشق سنة ١٣٣٢

في

مطبعة الترقي

شام فيرية

الرحلة المدنية

في سبيل احياء الجامعة الاسلامية

وهي رحلة الامير الخطير والمجاهد الكبير حضرة
محمد سعيد الجزائري بطل افريقيا والخطب التي تليت بحضوره
يوم افتتاح شعبة (لجمعية مهاجري افريقيا) التي يراس جميع
فروعها دولة امير مكة الشريف حسين باشا المعظم

طبعت علَى نفقة احد الافاضل
بدمشق سنة ١٣٣٢

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فقد انقضى حين من الدهر . والامة الاسلامية تتسكع في مهاوي الجهل والغباوة . يقيمها اليأس . ويقعدها الحقد . ويمدها البغض، يجزرها الحسد . حتى انتهت الى حالة لاترضي العدو فضلاً عن الصديق .

ولكن الامم مهما اصابها من الضربات . وتوالى عليها من النكبات فلا تعدم من بنيها رجالات يفدون نفسهم ونفيسهم في سبيل حياتها واعلاء شأنها . وهكذا كان الحال في امتنا الاسلامية فقد قام فيها منذ سنين فصاعداً زعماء ومصلحون تعاقدوا على نصرتها فكان لقيامهم تأثير يذكر . فانتبهت من

رقدتها وادركت ان البقاء في هذا السبات . مدعاة الى فقد الحياة .

وقد كان حضـرة الشهم السري . والحر الابي المسلم الغيور . والبطل المصور الامير محمد سعيد بك حفيد امام المجاهدين الابطال . وقدوة الصالحين الابرار الامير الجليل عبد القادر الحسني الجزائري — من جملة من الهمهم الله ان يكونوا في عداد الذين يحبون الخير لهذه الامة التاعسة ويمهدون لها سبل النجاة فاسس في دمشق الشام جمعية مفيدة خيرية مسلكها الدعوة الى الجامعة الاسـلامية وغايتها جمع شمل الافريقيين . واتحاد كلمتهم ليكونوا للدولة عوناً . وللاسلام عضداً . وهذا مايرادمن قوله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى

وقد تم تأسيس هذه الجمعية . ونجحت في بث مبدأها نجاحاً باهراً فتهافت القوم على الدخول في عداد اعضائها ولا ريب في ان هذا التوفيق السريع هو نتيجة الاخلاص في العمل

ولم يكد يتم التأسيس في دمشق الفيحاء حتى تواردت

الرسائل تترى من عدة جهات وكلها تحبذ هذه الفكرة وتطلب الانخراط في سلك الجمعية . والاندماج في عقود الاعضاء . وهـذا ما اهاب بسعادة الرئيس المؤسس الى امتطاء غارب السفر الى منبع النور والمدنية . ومصدر الدين والانسانية (المدينة المنورة) ليهيأ الاسباب لايجاد فرع تلتف حوله غصون البلاد المقدسة

وقد نجح الله مسعاه . واجابه الى نجواه . فالتفت رجالات المدينة المنورة . حول مبتغاه وحمدوا له مرماه . وتم له مااراد من الخير فكان في مدينة يثرب فرع جمع اليه اكابر القوم واعيان الامة . وتكرم دولة امير مكة المعظم ان يكون رئيساً فخرياً للجمعية . فدل بعمله هذا على انه نصير الاسلام والمسلمين . وملاذ الامة والدين وها انا ننشر في هـذه المجلة الصغيرة تفصيل ما اجملته الجرائد عن فرع المدينة وبقية الفروع من القاء خطب وذكر الاحتفالات . والى غير ذلك مما يجب ان يحفظ في بطون التاريخ ، والله من ولي القصد

رحلة الامير محمد سعيد الى المدينة المنورة وسعيه بتأسيس فرع لجمعية مهاجري افريقيا والخطب التي تليت بحضوره بجم غفير من اعيان واشراف المدينة وعلمائها عامة ومهاجري آفريقيا خاصة :

لم يكد خبر تأسيس جمعية آفريقيا التي هي تحت رئاسة بطل آفريقيا الامير محمد سعيد الحسني الجزائري بسوريا حتى امتلأت قلوب الافريقيين شعوراً وحماساً وفي مقدمتهم المهاجرون الذين يقطنون المدينة المنورة فاجتمع منهم اعاظمهم وكاتبوا حضرة الشهم الهمام الامير المشار اليه مؤسس الجمعية وحفيد ساكن الجنان سلطان الجزائر الامير عبد القادر ذلك الذي جاهد في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين .

عرضوا عليه في ان يتفضل بتشكيل شعبة لهذه الجمعية الخيرية في طيبة ربما تفوق الجمعية المركزية وبقية الشعب لكثرة الافريقيين بالمدينة المنورة ولكونها مطمح انظار الامة الاسلامية في اقصى البلاد وعامة الاقطار الآهلة بالمسلمين فما كان جوابه لهم الا ان امتطى غارب (القطار) وجاءت التلغرافات

من الجمعيات مبشرة بذلك وفي يوم الجمعة الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٢ كان موعد وصول الشمندوفر الى محطة المدينة التي كانت غاصة بجماهير الناس الذين كانوا ينتظرون قدوم الامير بفارغ الصبر وكان الحاضرون يرمقون بتلهف زائد الجهة التي يأتي منها القطار وما كادوا يسمعون صفير البابور الا وخامرهم الفرح وعم السرور حيث طلع بدر الامير المحبوب واخذ القوم يتسابقون للسلام عليه بكل تعظيم واحترام وهو يبش للجميع وكان خرج لمقابلته عطوفة بصري باشا محافظ المدينة ووفد متشكل من هيئة ادارة (الجمعية الخيرية الاسلامية) ومندوب من قبل جمعية الاتحاد والترقي وهكذا قوبل الزائر الكريم بكل حفاوة من سائر الناس ولا عجب فان خدمته للانسانية واخلاصه للدولة والامة اصبح اشهر من ان يذكر وخلاصة القول كان يوم قدومه يوماً مشهودا ٠

وبعد انتهاء السلام قصد حضرته الروضة المطهرة وآثار الشوق يبدو على وجهه ونور الايمان ظاهر على محياه حيث يتشرف بزيارة جده الاعظم صلى الله عليه وسلم ولم يشأ ان يركب العربة التي

اعدت له تواضعاً منه وقد سرني توجهه لزيارة نادي الجمعية الخيرية تلبية لطلب رئيسها لانها عَلَى قارعة الطريق وبعد ان استراح هنيهة وشرب ماء عين الزرقاء الزلال العذب وصافحه من لم يكن قدر عَلَى ذالك لكثرة المتوافدين وبعد اداء مراسم الزيارة والتشرف باعتاب الرسول صلى الله عليه وسلم توجه الى دار بعض المحبين حيث قضى بقية يوم الجمعة وليلة السبت هنالك ويوم السبت شرف الى دار الجمعية الخيرية الاسلامية اذ بها من يقوم بخدمته حق القيام وهي قريبة من الحرم النبوي الشريف ومنتداها صالح لامثال حضرته فقضى مدة اقامته بها ملحوظاً بعين الاجلال والتعظيم وقد زاره بها حضرة محافظ المدينة المقدام بصري باشا وزاره كل ذي فضل وفي خلال هذه المدة كان يجد من الافريقيين الحفاوة التي لا مزيد عليها اذ الامير عبد القادر الجزائري وآل بيته هم محل ثقة العموم قديماً وحديثاً ويوم الخميس الموافق في ١٢ ذي القعدة سنة ٣٣٢ توجه بالسلامة الى الشام وقد شيعته القلوب وما من احد من الناس الا وهو يثني عليه الثناء العاطر بالنظر لما ابداه من الحمية الدينية والغيرة

الاسلامية ومن جملة من شيعه حضرة الحافظ وقبل حركة القطار القى المتفاني في محبة امته ووطنه حضرة السيد (الطيب العقبي) احد نبغاء المجاورين خطبة ارتجالية شكر فيها الحافظ غيرته ومساعدته في تأسيس شعبة (جمعية مهاجري افريقيا) كما اثنى على الشهم المقدام الامير محمد سعيد وقال انا نقدر قدر قدومك من الشام الى هنا واننا امة ميتة لانشعر بشيء من واجبات الحياة فكن قرير العين واهنأ بكونك صادفت شعباً انبهت حوادث الدهر نائمة وحركت عواطفه فارجع بسلام فكانا يودعك وينشد

حشاشة نفسي ودعت يوم ودعوا
فلم ادري اي الظاعنين اودع

ثم تكلم حضرة الحافظ بكلمات مؤثرة شكر بها الامير خاصة والافريقيين عامة ومن جملة ما قاله : اني مسرور جداً من اتفاق الافريقيين وتعصبهم لدينهم ونفانيهم بحب دولتهم وعندئذ استأذن (القوندوكتور) مأمور القطار بالسفر واخذ القطار

بتحرك رويداً رويداً والكل مودعه قلبه هــذه رحلة الامير مختصرة

اعماله بالمدينة

اما اعماله في اثناء هذه المدة الوجيزة فهو انه قضى ايام اقامته عاملاً منشطاً فيما فيه المصلحة العمومية فكان يعامل المتوافدين عليه معاملة تبذر في قلوبهم غرس المحبة من حينه فيثمر لوقته وقد تصدق على الفقراء وارباب الحاجات وكان يبالغ في كتم صدقته وفي اول ليلة من قدومه تذاكر مع رؤساء الافريقيين في مسئلة الجمعية واطلعهم على صورة الامر الوارد من نظارة الداخلية الحاوي على اعطاء الرخصة لهذه الجمعية وكذلك اطلعهم على كتاب ورد اليه من دولة امير مكة الشريف حسين باشا وهــذا الكتاب يتضمن تنازل سموه الى قبول الرآسة لعموم جمعيات مهاجري آفريقيا كما انه يحتوي على الثناء العاطر من احساسات الامير وعندما اعلنت هذه البشرى على الحاضرين لم يبق احد الا وشكر الامير محمد سعيد على حسن اعماله واعطائه القوس باريها كما انهم رفعوا اكف الضراعة الى الباري عزوجل

بدوام بقاء فخامة امير مكة المعظم حيث اجاب طلب ابن عمه بالنسب ولا غرابة فالجوهر لا يستخرج الا من معدنه والدرّ لا يؤخذ الا من مكمنه وقد عدّ القوم هذا اول خطوة في سبيل نجاح الجمعية ·

ويوم السبت الموافق ٧ الجاري قدم الامير نظام الجمعية ملفوفة (بيياننامه) حسب الاصول لحضرة محافظ المدينة الذي اظهر ارتياحه من هذا المشروع العظيم ووعد بتعزيزه ولم تمر مدة وجيزة الا وقد سمح باعطاء الرخصة استناداً عَلَى الامر الوارد من نظارة الداخلية للجمعية المركزية وعندئذ وزعت المكاتيب وعلقت الاعلانات عَلَى ابواب المدينة وهي تتضمن دعوة العموم الى الاجتماع ليلة الخميس الموافقة ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٢ بنادي الجمعية الذي هيأ في ظرف ثلاثة ايام وفرشت كما ينبغي وما حان وقت الاجتماع حتى غصت الدار وضواحيها بالقادمين فعقد الاجتماع في ساحة حوالي الدار تسع آلاف من الاشخاص وقد حضر من المدعوين ما ينوف على الالف ذات ولم يكن هناك موسيقة ولا امور رسمية حيث

كان الاجتماع عفواً من غير تكليف املاً بحصول البركة بوجود موءسس الجمعية لأن مدة اقامته كانت محدودة بالنظر لكثرة اشغاله المتعلقة بالمصلحة العامة وهكذا ارجيء الاجتماع الرسمي الى حين تأخذ الجمعية اهبتها واستعدادها لمقابلة تكون غرة في جبهة الدهر انشاء الله ومع كون الذين حضروا الف شخص فقد كانت السكينة والهدوّ سائدين عليهم بحيث لم يقع ادنى لغط بل كان الامر خرق عاده

وما كاد ينتظم عقد المجمع حتى افتتحت الجلسة بقرائة سورة الفتح من القرآن الكريم وبعدها قرأت قصة المولد النبوي الشريف ثم افتتح جلسة الخطابة حضرة الامير سعيد بخطاب وجيز ارتجله جاء فيه اولاً السبب الداعي الى تأسيس هذه الجمعية واطلاق اسم جمعية مهاجري افريقيا عليها وثانياً شكر عموم الحاضرين على اجابتهم الدعوة فكان لخطابه وقع حسن في نفوس عموم المدعوين ووصف اهالي المدينة بانهم خلق من الانصار وان المجاورين في حمايتهم بمثابة المهاجرين فشكره الكل على هذا وجلس ثم قام كاتب الجمعية محمد افندي التركي وقرأ

مـا حوته الرخصة المعطاة في تأسيس شعبة المدينة وجلس وبعده قام

جذيلها المحكك وعذيقهـا المرجب الرئيس الثاني السيد (الطيب العقبي فالقى خطبة ارتجالية كانت لها اعظم تأثير وصادفت الاستحسان النهائي من الحاضرين عموماً وقد بقي يتكلم فيقتفي ابكار المعاني نحو سـاعة زمانية وزيادة حتى وجلت القلوب و زرفت العيون لخطابه ولم يبق من لم يبلغه مدى صوته من الحاضرين لانه كان في حين الالقاء يتكلم بصوت صلق وصوت منطاق وسنذكر خلاصة ما تضمنه خطابه كما انا نذكر خطب بقية الادباء عَلَى حسب ترتيب الالقاء واما المجلس فقد احتوى عَلَى نخبة من الذوات الذينهم من خيرة المسلمين ومن جملة من حضر الاستاذ كمال الدين الهندي الشهير الذي اسلم اللورد هدلى المشهور عن يده في اول هذه السنة ومعه بعض سياسي الهند الافاضل وكان من جملة الحاضرين العلامة الاكبر والكبريت الاحمر الاستاذ المربى الشيخ احمد الشمس الشنقيطي اجل تلامذة الشيخ ماء العينين الشنقيطي الشهير ختم الجلسة بالدعاء للحكومة

العثمانية بالنصر والتأييد ودعا للجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية مهاجري آفريقيا بالنجاح وتوالي السير الحثيث والسعي المتواصل الا انه قبل ختام الجلسة نهض حضرة الامير وطلب من الشيخ حسن الشاعر ان يجعل ختام الجلسة مسك بتلاوة ما تيسر من القرآن المجيد فتلى قوله تعالى (ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله : ان هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكورا) وبعد ذلك اخذ الناس ينصرفون شاكرين وهم ممتلئين شعوراً وحماساً من اعمال الامير السعيد في خلال ستة ايام قضاها بين الجد والطاعة بالمدينة المنورة فهل يستوجب الشكر ام لا ! وانه لعمر الحق لجدير بأن تسطر اعماله عَلَى صفحات التاريخ باحرف من نور بمداد القدرة الالهية فحيا الله بناة المجد اهل السعي والجد واليك نص الخطبة الأولى :

لحضرة نابغة اقرانه الفاضل المهذب السيد الطيب العقبي

« الخطبة الاولى »

الحمد لله الذي بمعونته نتم الصالحات والصلاة والسلام عَلَى سيدنا محمد سيد السادات المرسل رحمة لسائر الخلق عَلَى

الاطلاق القائل انما بعثت متمماً لمكارم الاخلاق وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، ولم تكن لهم غاية يرمون اليها ولا مراد غير مراده.

وبعد فان ماحل بنا نحن معاشر المسلمين في هذه الاعصر الاخيرة من التعدي على بلادنا الاسلامية وانتهاك حرماتنا وامتهان مقدساتنا الدينية لما يذوب له قلب كل مسلم غيور وتذهب نفسه عليه حسرات وقد اصبح العلم به ضرورياً بديهياً سواء فيه الخاص والعام والحاضر والباد وما سبب ذلك الا عدم ارتباط بعضنا ببعض

قام الاعداء ضدنا بعد ان اجمعوا امرهم على محو كل مسلم وعثماني فقصدوا طرابلس الغرب فاخفق مسعاهم وبعد ذلك عملوا العمليات في حرب البلقان التي انتفعنا منها من حيث ظنوا انهم اضروا بنا انتفعنا بشعور المسلمين عموماً والعثمانيين خصوصاً فنحن الآن اذا نظرنا نظر البصير نجد سائر المسلمين عثمانيين ولو رمنا جمع عواطفهم نحو دولة الخلافة قبلاً لما قدرنا على ذلك هنا يظهر جلياً للناظر سر قوله عز وجل (يريدون

ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولوكره الكافرون) فاصبحت الامة الاسلامية مستعدة بطبعها ان تدافع عن حوزة بلادها وقد عظم شعورهم بعد اعلان هذه الحرب العمومية سيما حين سمعوا بانتشار خبر رفض الامتيازات الاجنبية التي كانت اثقل عبأ ترزح تحته الامة اذ اصبحوا احرار بكل معني الكلمة وفكوا عنهم قيود الذلة والعبودية

هذا وقد علم رجال الغيرة والحمية بتأكد السعي في هذه الايام حيث سنحت الفرصة وامكننا انتهازها فاصبحوا يضحون النفس والنفيس في سبيل الوصول الى ما فيه المصلحة العمومية

وفي مقدمة هؤلاء حضرة هذا الامير الجليل محمد سعيد بك نجل الامير علي باشا وحفيد المجاهد الكبير الامير عبد القادر الجزائري اهابت بهذا الشهم الماجد الغيرة الاسلامية والتفاني في محبة الحكومة العثمانية الى تأسيس جمعية تجمع شمل ماتفرق من بني جنسه خصوصاً والمسلمين عموماً وانما اختار لها اسم جمعية مهاجري افريقيا لكون الافريقيين في ضنك شديد فهم بالاتفاق اولى من الغير لان طبيعة اضطهاد

الاجانب اياهم تجعلهم مضطرين الى الائتلام وجمع الكلمة لما يعانونه من السلطة الاجنبية حيث قضى عليهم سوء الحظ ونكد الطالع بالدخول في ربقة مذلة تلك الدولة التي اخترقت سياج البشرية واهتضمت حقوقهم من حيث حرمات الانسانية واعني بها دولة فرنسا فهم يسامون خسفاً ويذوقون حتفاً والله اعلم بما هم عليه اليوم من تضييق الخناق عليهم والضرب في كل شيء عَلَى ايديهم اراد الامير سعيد ان يفهم الجزائريين بل الافريقيين كيف يكون الخروج من نير الاستعباد وكيف يفهمون واجبات الحياة

فاسس الجمعية في الشام وقد قام في وجهه زبانية جهنم ودعاة السوء الذين امتلأت قلوبهم نفاقاً ونواء لاهل الاسلام عموماً وبني عثمان خصوصاً وعداء كل منتسب اليهم وعامل عَلَى مصلحتهم فقبحهم الله وقبح كل دولة تعادي المسلمين وخليفة رب العالمين ونصر من يأخذ بيدها ويعينها في كل وقت وحين فتلقى حضرة الامير : هذه العصابة الضالة والحزب الذي خسر الدنيا والآخرة بعزيمة محمدية وتأييد ربانية فما ابثوا

ازاءه الا عشية اوضحاها حتى كانوا كأمس الذاهب « وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » ولولا انه كان ثابت المركز لاغتر بتلك الشقشقة الكاذبة والجعجعة التي لا طحن وراءها سارت الجمعية هناك بسير حثيث وسعي متواصل — وانا لنرجو فوق ذلك مظهراً : فلما ظهرت نتيجة تأليف القلوب بواسطتها أرسل له بعض المحبين من هاهنا وخابروه في شأن تأسيس شعبة للجمعية المذكورة في المدينة المنورة فما كان جوابه لهم الا ان ركب غارب البابور وجاء ملبياً دعواهم ومجيباً لنداهم وانها لهمة نادرة الوجود ولكن الشيء من معدنه لايستغرب واذكروا آية قوله تعالى والبلد الطيب

وحيث بدت علامات النجاح في تلك البلاد فالمدينة المنورة اولى بان تكون في المقدمة علماً وعملاً ورقياً وتقدماً وحياة حقيقية فجاء لهذه المهمة وقد حصلت موفقية كبرى ولعمري انها لنفحة احمدية ويعلم الله مقدار ماعندي من السرور بهذا الاحتفال الباهر الذى وقع خرق عادة ومضى على المدينة ازمان ولم تشاهد مثله وقد تأسست هذه الشعبة هنا بعد

الأذن من الحكومة من هيأة ادارة موقتة الى حيث يحصل
الأجتماع العام لمن رغبوا الدخول فيها ومما هو جدير بالذكر
مهمة قام الامير بها في الشام وخدم بها الحكومة والملة فنذكرها
لكم على سبيل البشرى : جمع حضرته نحو الدولة من عشائر
العرب والدروز بالشام ما ينيف على المأة الف نفس وكلهم
مستعد للدفاع عن الوطن والدولة العلية وانها لمن اعظم الخدم
التي تذكر له في خدمته لدولتنا العلية التي هي عين الاسلام
اليمنى ولا ملجأ لنا بعد الله عز وجل الا هي

فالدولة العثمانية هي الحامية حمى الاسلام وبالأخص الحرمين
الشريفين فهل يحسن بنا ان نلتجأ الى غيرها كلا لا يحسن بنا
ذلك ولن يحسن بنا ابداً واعتقادنا أيها السادة ان التركي والعربي
اخوان لا فضل لأحدهما على الآخر الا بالتقوى وعملهما الصالح
سيما العمل الذي يعود بالنفع العام فالله الله ايها المسلمون في دولتنا
العلية تمسكوا بغرزها وعضوا على مجاملتها لكم بالنواجذ

وهنا يجب علينا ان نبتهل الى الله عز وجل في ان يؤيد
هذه الدولة العثمانية ويديمها عاملة ناشطة وان يجعل رايات النصر

والظفر على رؤس جيوشنا دائمًا وأبداً خافقة كما نسأله ان يحفظ
انا سلطاننا السلطان محمد رشاد خان وان يقهر بسيف سطوته
كل باغ وجان اللهم انصره وانصر عساكره انك سميع الدعاء
مجيب لمن دعا وكن لنا ولجميع المسلمين يا ارحم الراحمين

ولا يسعنا بعد هذا الان نقدم واجبات الشكر لمحافظنا
الغيور (حسن بصري) باشا فقد ابدى لنا مساعد كبرى في
تأسيس هذه الجمعية ونتمنى له الدوام باحسن حال : ثم لانطيل
عليكم بشرح حال الجمعية وغرضها بل نسرد عليكم نظامها
فاستمعوا اليه

هنا اصغى الكل زيادة وقرأ عليهم النظام وشرحه باحسن
شرح وشرح كل لفظة من الفاظه واستشهد لهم على ذلك
باستعمال العرب و بالاحاديث الواردة والآثار المنقولة عن السلف
فحصل المراد والحمد لله ثم قال

عندي كلمة شعر امتدحت بها حضرة الامير موجهاً
الخطاب اليه فيها فاستمعوها وان لم تكن قائمة ببعض الواجب
وهي هذه :

فتى الحمية قد وافاك اقبال   واقبل السعد في برديه يختال
ونجم حظك في افق النجاح بدى   فاسعد فمثلك من يحظى به الآل
فانت فينا «سعيد» ليس يجهله   الا امرء ماله في الخير آمال
بك استنارت من الأخوان أفئدة
كانت عليها قبيل السعي اقفال
فرد غيظاً بكم من جاء يرقبكم   والله يكلأكم مما به احتالوا
ظنوك يا اسد البيداء ذا خورا   وما دروا من فتى للأسد يغتال
بل ما دروا ان عين الله تحرسكم   آل الامير الذي من سيبه نالوا
آل الامير الذي اعلام عزته   لها بكل بلاد الغرب تجوال
فخر (الجزائر) فخر الارض اجمعها   لا زالت آثاره فيها لها بال
وانت شبل لذاك الليث تتبعه   في سنة الأئتسي بالجد لا تألوا
كن واثقاً بالذي اولاك مكرمة   ولا عليك متى قالوا الذي قالوا
وان منيت بقوم لاخلاق لهم   فمثلكم لتراث القوم حمال
واذكر من الشعر بيتاً قيل تسلية   اذ سنة الكون اشغال واهوال
لولا المشقة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والاقدام قتال
واهنأ بحمد وأجر الله يتبعه   فذلك مال الذي ما ان لي مال

وآخر القول آيات مبينة   كيما يكون بها في سعينا فال
طوبى لسماك يامن قد خطا قدما   به استتب له يمن واقبال

« الخطبة الثانية »

ايها السادة !   بشرى !

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا
وطالع السعد في افق العلى صعدا

حقا لقد انجز الاقبال وعده، ووافق الطالع سعده:

مضى علينا ردح من الزمن قاسينا فيه انواع الكوارث وضروب المصائب ·

فكان كل منا يتعصب لجنسيته ولا يلوى على غير ابناء جلدته وليتنا احسنا هذا التعصب بل كان مثلنا فيه كمثل المكنى ابا مرقال (١) واستفحل فينا الأمر حتى اصبحنا امة وحشية لانعرف واجبات الدين ولا تكاليف الحياة ·

---

(١) اشارة الى قول الشاعر فأضل ميشته واخطأ مشيها
للذي سموه ابا المرقال : اي الغراب

فقيظ الله لنا رجلا تحدر من سلالة اكابرورفاة امرة ومنابر رجل الدنيا وواحدها ذلك الشهم انجيب الذي نعتقد انه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لاظل الاظله لانه شاب نشأ في عبادة ربه الا وهو : سعادة الاميرمحمد سعيد حفيد الامير الحاج عبد القادر الذي قال :

لقد اجهدت نفسي في الذب عن الدين والبلاد وبذلت وسعي في طلب راحة الحاضر منها والباد وذلك من حين اهتز غصن شبابي وافترعن شباة الهندي نابي واقمت علَى ذلك ماينيف عن سبع عشرة سنة اقتحم المهالك واملأ بالجيوش الجرارة — الفجاج والمسالك استحقر العدو عَلى كثرته واستسهل استصعابه واتوغل غير خائف اوديته وشعابه وكثيراً ما كنت ابيته فافنيه واصبحه فأبرد غليلي منه واشفيه . ولازلت — في ايامي كلها ارى المنية ولا الدنية واشمر عن اقوى ساعد وبنان فأقضي حق الجهاد بالمهند والسنان . الى ان قال :

ان يسلب القوم العدى ملكي ونسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع

ماسرت قط الى القتال ... وكان من املي الرجوع

شيم الاولى انا منهم ... والأصل تتبعه الفروع

لقد بر وصدق فيما ادعاه فرحمه الله واكرم مثواه · وحبذا سماء اطلعت فرقدا وغابة ابرزت اسداً · ومن هو ذلك الاسد ؟ هو هذا الامير الذي قام بتأسيس هذه الجمعية المقدسة التي يدور محورها عَلَى طاعة الدولة العلية العثمانية وحب الوطن · الا وهي جمعية مهاجري افريقيا واسترحم من سمو الشريف حسين باشا امير مكة المكرمة ان يكون رئيساً فخرياً عليها فتنازل وقبل مع الشكر

هكذا هكذا والا فلا لا ... طرق الجد ليست طرق المزاح

ما هو حب الوطن ؟ حب الوطن · — شعور نفساني واحساس وجداني ليس بسلعة يباع ويشترى فهو اشرف خلق يتحلى به الانسان واحسن حلية ينطوي عليها الجنان ·

كيف تتشكل الجمعية ؟ تتشكل من افراد تعاونوا عَلَى البر والتقوى وتآلفوا واتحدوا حتى كانوا كالجسم الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالشكوى ·

مالمقصود منها ؟ المقصود منها · — الارتباط والتمسك

بعروة الدولة العلية الوثقى وفتح المدارس لتعليم ابنائنا العلوم والمعارف والصناعة والزراعة لنكون في المستقبل يد الدولة العثمانية اليمنى حتى نأمن مستقبلنا ولا نكون عالة على الغير في شؤوننا . وبث روح الحيوة فيهم ليشعروا بواجباتهم الدينية والدنيوية وليعلموا حقوق الوطن الذي ثم فيه فيقدروه حق قدره .

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا   واقبح الكفر والافلاس بالرجل

والخلاصة . . يجب ان نعمل اعمالنا كلها خالصة لوجه الله الكريم وان نقوم بخدمة جمعيتنا التي دعانا الى الانخراط في سلكها الوازع الديني والسياسي ونكون كما قال الشاعر يوصي بنيه :

كونوا جميعاً يابني اذا اعترى   خطب ولا تتفرقوا احادا
تأبى القداح اذا اجتمعن تكسرا   واذا افترقن تكسرت احادا

فالأمة التي يتحد افرادها ويكون شعارهم :

الواحد للجماعة والجماعة للفرد والفرد يفدي الامة والأمة تحمي الفرد . تسلك سبيل السعادة والهناء .

وفي الختام اقدم واجبات الشكر لسعادة الأمير محمد سعيد بعد ان اقدمه لسعادة شريف مكة وذلك بعد ان ندعو الله

جميعاً فنقول : ليحيى مولانا السلطان ليحيى رجال الدولة ليحيى سعادة محافظنا الغيور وشيخ الحرم ليحيى رئيس بلدية المدينة المنورة ليحيى افراد الجمعية الافاضل ومني عليكم السلام

ليلة الخميس : ١٢ ذي العقدة سنة ٣٣٢

عبد القادر بن العربي

ابن جاري الجزائري

« الخطبة الثالثة »

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله واصحابه ذوي الفضل العظيم

اما بعد ايها السادة الكرام ان اجتماعكم لهذا المشروع الخيري الذي امر به الدين الحنيف لما يسر منه نبينا عليه الصلاة والسلام في قبره الشريف ويفرح به كل مسلم غيور حقيقي الاسلام في جميع انحاء المعمور وسيظهر لكم سر الاجتماع والاتفاق والتعاون وتحمدون غبه عند ذلك فان الاتفاق اساس كل شيء يجلب ومغناطيس كل خير يطلب وما عزت

امة من الامم الا وسبب عزها الاتفاق والاتحاد وجمع الكلمة وسعيهم وراء مصالحهم العمومية ولا انحطت اخرى الى الحضيض الا وسبب انحطاطها تفرق الكلمة وعدم الاتفاق بل ولا احتلت الاجانب بلاداً من بلاد الاسلام الا وسبب ذلك تخاذل اهلها وعدم اتفاقهم وان الاتفاق والتعاون من ضروريات البشر ولا يتأتى لاحد ولو بلغ في القوة والمقدرة مابلغ ان يقوم بادنى شيء مالم يكن له اعوان يعينونه وان الرجل اذا كان وراءه اخوانه بالاتفاق والتعاون في طلب شيء ادركه لامحاله واذا لم يكونوا كذلك فضغث على اباله ولا يخفاكم مابلغ اليه امركم من الانحطاط بسبب تفرقكم وعدم اجتماعكم لتنظروا في مصالحكم العمومية والخصوصية حتى اصبحتم لايلقى لاحدكم بال ولو بلغ مابلغ في الفضل والمال ولكن يأبى الله الا ان يرفع اهل الغيرة والدين ويحمي حوزتهم في كل وقت وحين فقيض لكم هذا السيد الغيور والاسد الجسور الامير سعيد بن الامير الحاج عبد القادر الشهير وتنازل ليرفعكم من حضيض الشقاء الى اوج السعادة واتاكم بما لم يكن في الحسبان ولا يعد عندكم

في الامكان وكيف لايكون كذلك من له همة لو توجه بها الى الجبال لهدها والى البحار لسدها ،

لازال يرفل في برود العزما　　زمر الملائك سبحت تسبيحا

وانه لاجدر بقول من قال

دنوت تواضعاً وعلوت قدراً　　بشانالك انخفاض وارتفاع

كذاك الشمس تبعد ان تسامى　　ويدنو الضوء منها والشعاع

فنشكره على همته وغيرته الاسلامية فقد اسدى لنا نعمة لانقدر على القيام بواجب شكرها ما دامت السموات والارض اللهم الا ان نفوض امر ذلك الى الباري عز وجل ونقول جزاه الله خيراً عنا لقوله عليه الصلاة والسلام من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله عنا خيراً فقد ابلغ في الثنا والا فاي لسان يقدر ان يرصع عقد شكر لنعمة لم ينسج على منوالها ولا سمحت بهمة عالية بمثالها وانه قد قضى ما اوجبه على نفسه فضلاً منه عليكم وبقي مايجب عليكم قبل انفسكم فاسعوا سعياً حثيثاً وراء مصالحكم العمومية فبذلك تنجحون وشمروا عن ساعد الجد والاجتهاد فالى اقصى مرام تصلون وتعاونوا على

البر والتقوى ولا تعاونوا عَلَى الاثم والعدوان واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم عَلَى شفا حفرة من النار فانقذكم منها وكونوا عوناً لدولة الخلافة العظمى التي انتم في نعمها منغمسون وفي ظل امنها تسرحون

فلطالما امنت خائفكم وكست عاريكم واغنت فقيركم وجبرت كسيركم فاشكروا نعمها عليكم فشكر المنعم واجب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته محمد بن منصور المقبي

« الخطبة الرابعة »

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن مد خواصه بجوهر العقل فوصلوا ارقى الكمال وجعلهم قدوة يرتقى بهم الى كل عال مما يعود عَلَى عباده سبحانه بجزيل النوال وصلاة وسلاماً عَلَى المبعوث لاتمام مكارم الاخلاق والمرسل لازالة شبه الاختلاق وعلى آله واصحابه الذين اتبعوا سنته فوصلوا غاية لاتنال الا باتباع طريقهم والمشي عَلَى سننهم

فارجوه ان يوفقنا الى احسن الاعمال اما بعد

لا يخفى حضرات السادات الحاضرين ان احسن عمل يوصل الانسان الى مدارج السعادة ويصل به طريق الاستفادة هو لا شك الأئتمار بما اتانا به حكيمنا الاعظم ونبينا الاكرم فاذا تخلى الانسان عن الشهوات واتبع ما اتى به سيد السادات فلا شك انه يفوز فوزاً عظيماً ويعطى مركزاً جسيماً ويجب على العاقل ان ينظر الداء فيداويه ويشخصه ليأتي عليه من كل نواحيه ولا يكون ذلك الا بالخضوع لاوامر حكيم ماهر وطبيب باهر وان كلامنا الآن سينحصر في تبيين الداء الواقع بنا والخلل المخيم علينا وذلك هو انفصام عرى الجامعة الاسلامية وفك ازرارها عروة عروة وهذا مخالف لروح الدين المبين وغير مرتبط باحكام الكتاب المبين لان الله سبحانه وتعالى يقول انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وقال سبحانه واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وقال عليه الصلاة والسلام ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كالجسد اذا اشتكى عضواً تداعى له سائر

الجسد بالحمى والسهر وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً هاتين الآيتين الكريمتين والحديثين الشريفين يرشد كل منهم الى ماينبغي ان يكون عليه المؤمنون من التعاطف والتوادد والتظافر والاتحاد حتى يكونوا كرجل واحد ففي الاعتصام بحبل الاتحاد سعادة المعاش والمعاد وفي التشاكس والتخاذل الخسران المبين كما قال جل شأنه ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين

يتضح من كل ماتقدم ان كل ماحل بنا متسبب عن عدم الاتحاد والتحابب الذي امرنا بهما نبينا صلى الله عليه وسلم فاقدر عاقل الآن وارقى مصلح هو الذي ينسج بفكره فيقتنص لنا دواء يزيل عنا تلك الحالة التي تدهورنا بسببها في مهاوي الدمار واوقعتنا في تيار البوار واني ارى بوارق الامل قد لاحت وروائح الفرح قد فاحت حيث قيض الله سبحانه وتعالى حضرة الامير الخطير والمفكر الكبير سعادة الامير محمد سعيد بك حفيد ذلك البطل الذي ناوء دولة فرنسا مدة طويلة كلكم يعرفها فاخذ على عاتقه جمع شمل المسلمين ثم طوح بفكره فيما هو امثل

طريق توصل الى الغرض وتنقذنا مما نحن فيه من المرض فاتاح الله له طريقاً ممهداً وسبيلاً محوداً مسدداً اذا نحن اتبعناه واهتدينا بهداه بلغنا مأربنا ونلنا مطلبنا وتلك الطريق هي اولاً جمع كلمة المسلمين واتحادهم قلباً وقالباً على العمل بشريعة سيد المرسلين وتعاليم آدابها وذلك لا يكون الا بالخضوع للعلماء الراسخين المطلعين على سر الشريعة المطهرة والواقفين على مغزاها ولا يسوغ للانسان ان يقتدي في ذلك برأيه لان التفرد بالرأي مهلك لا سيما في الامور الدينية التي لا تنال الا بالتعلم ولا تدرك الا بالتفهم وكما ان الانسان اذا كان مريضاً لا يسوغ له ان يقدم على الدواء الا باستشارة طبيب حاذق والفلاح لا يقوم من اول وهلة يباشر عمله الا بعد الترداد على بعض اهل الحل والعقد من اهل تلك المهنة فمن باب اولى الا يصل العاقل الى حدود الشريعة الا بالخضوع لاهلها والخضوع لذويها لانهم هم حكماء هذا الفن المخصوصون به ويجب علينا ايضاً بحسب الزمان والمكان ان نقلع عن المخالفات الدينية وان نكون قدوة لغيرنا من اهل سائر الآفاق لان هذه البلدة المقدسة منها بدا الدين وظهرت انواره فينبغي ان نكون محط

الآمال ونحوا اوال كيف لا وهي يرد عليها كل عام مئات الآلاف من الحجاج والزوار فاذا رأوا اخلاقا حسنة اقتبسوا منها وعلموها من وراءهم فتنتشر الفضيلة والعكس بالعكس فباستقامتنا يستقيم العالم وباعوجاجنا يعوج فيجب علينا والحالة هذه ان نقابل هذا المشروع العظيم بالسرور والارتياح وان نضحي في سبيل تنفيذه النفوس والارواح لنوصل الى الغاية المنشودة والضاله المفقودة وليكن ذلك باكورة عمل في مدينتنا المنورة

وكلكم او جلكم ايها السادة قد اطلع عَلَى نظام هذه الجمعيه لانه طبع وفرق عَلَى كثير بواسطة نفر من الداعين وغاية القول فيها انها تسعى الى ما المعنا اليه في صدر المقالة من التعاضد والتعاون لخدمة الدولة الاسلامية التي يجب انها تحيي سائر الامم الاسلامية وتحفظ ممالكها حيث يعيش كل المسلمين في هناء ورغد لانها امنا الشفوقة ووالدنا الرحيم وفيما نشر في نظام الجمعية كفاية لمن اراد الانخراط في سلكها ثم لنرفع اكف الضراعة متوسلين الى الله بصاحب الشفاعة بأن يؤيد الله جلالة خليفتنا الاعظم وسلطاننا الافخم مولانا محمد رشاد الخامس

وولي عهده المحروس بالحراسه القيومية وان يحيط الملك
الشاهانية باسوار لطفه حتى لا تصل اليها يد لامس من دول
الغدر والتمويه وان يلهم اخواننا المسلمين في مشارق الارض
ومغاربها الالتفاف حول عرشها المقدس بالارواح والمهج واني
بالنيابة عن سعادة جناب الامير موسس الجمعية اقدم لكم جزيل
الشكر على ما لقيه منكم من الحفاوة ونرجو الله ان ينجح مقاصدكم
وان يجعل في كل حركة الف بركة وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والسلام على من اتبع الهدى

« الخطبة الخامسة »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين
سيدنا محمد وآله اجمعين

اما بعد ايها السادات الكرام

لقد علمتم ماحل بالامة الاسلامية منذ عصور قديمة وما
عملته اليد الاجنبية فينا من تشتيت شملنا وتفريق جمعنا وبث
سائر المفاسد فينا حتى والله اصبحت تعدنا الامم المتمدنة على

زعمهم انا لسنا عَلَى شيء وان هذا الدين الحنيف هو السبب الوحيد في عدم ترقينا وجعلو يسعون جهدهم في محو قواعده بيث معارفهم ونشر علومهم والقاء دسائسهم بكيفية مخصوصة وينفقون عَلَى ذلك الاموال الطائلة لاجل وصولهم الى [illegible] الغائية كل ذلك يحصل ويجري امامنا وتسمعه آذاننا وترا[illegible] اعيننا ونحن مع ذلك في سبات عميق لانحس ولا نشعر بما فعله التسلط الاجنبي فينا ايضاً من اختلاس املاكنا وتفرق جمعنا لقد والله جعلنا ارقاء تحت قبضة يده حتى اننا نجد المسلم لايستطيع ان يتصرف في امور داخليته كيف ما كان لايحسن صرفاً ولا عدلاً

اخواني اما آن لنا ان نفهم معنى ديننا نعم ديننا دين مبني عَلَى اساس متين ديننا دين العدالة والانصاف ديننا دين الاخوة والائتلاف ديننا دين التمدن والرقي الا ان من تأمل وتتبع تاريخ السلف الصالح بامعان يندهش مما يراه من باهر الاعمال فتوحات اثر فتوحات وانتصارات تتلوها انتصارات وحزم في العزائم ومتانة في الاخلاق وعدل في الاحكام ومساوات

بين الانام وراحة واطمئنان وهدو في الداخلية وامن ام الفجر نور الاسلام في جزيرة العرب فبدل من اوضاعها وغير من احوالها وجعل اهلها المتشتتين المتوحشين كانهم خلق على طرفه الجديد من الوحدة والاجتماع والاخوة والانتفاع وحثهم على الاخلاق المبنية على اساس الحكمة واللين وشرف النفس والعز المتين قيض الله له رجالاً يرعونه ويحمون ذماره فقاموا بواجبهم الديني والوطني وبثو العلوم الدينية وحثو على الاجتماع والفوا بين القلوب المتفرقة

سادتي اما آن لنا ان نقتدي بسلفنا الصالح اما آن لنا ان نجتهد كاجتهادهم اما آن لنا ان نحيا كحياتهم

ولاخير في عيش اذا لم يكن له نفوس ابيات وعز يصاحبه

بلى والله لقد اصبح اليوم والحمد لله في الاسلام من يشعر بواجبات الحياة الابدية ويسهر ليله فيما تعود مصلحته على الامة الاسلامية مثل هذا الاسد الغيور خلاصة اهل المجد والشرف المتصف بالاخلاق الدينية والاعمال المرضية الا وهو الامير محمد سعيد بك بن الامير الحاج عبد القادر الجزائري البطل المشهور لقد

صرف همته في الوصول الى هاته الغاية حتى انه الف جمعية بالشام باسم جمعية مهاجري افريقيا وغايتها درأ المفاسد والشقاق والاتحاد والاتفاق بين عناصر المسلمين وارتباطهم بعرش الخلافة العثمانية العظمى اذ لافرق بين عربي وعجمي حيث تجمعهم كلمة الشهادة الا وهي قول لآ اله الا الله محمد رسول الله) فجاءت بحمد الله على احسن نظام واتم مايرام واراد حضرته تعميم نفعها بان يأسس لها شعبة بالمدينة المنورة

فايده الله بالتوفيق فاسسها وفاقا لظامها المعلوم فنشكره شكراً جزيلاً على غيرته وفعله هذا الخير العميم ونسأل الله ان يكون سعيه مشكوراً وعمله مبروراً فلله دره من بطل همام قد اهتم بخدمة دولتنا العلية ايدها الله بالنصر والظفر حين رآهـا ساعية جهدها ساهرة ليلها على تحصيل ما تتمناه من بث روح الحياة في امتها ودرأ المفاسد التي ادتنا الى درجة هي غاية في الانحطاط والاضمحلال

فـان اعظم سبب اتخذته لرقينا وسعادتنا هو الغاء العهود القديمة الاجنبية والامتيازات

ولا يخفى عَلَى كل ذي ذوق سليم ما لهذا السبب العظيم من المزايا الفاخرة . . .

فهبوا بنا معاشر الاسلام لنكون في عونها ونحامي عَلَى ديننا واوطاننا ونكون في ذلك عباد الله اخواناً ونتكفل باتخاذ الوسائل من بث العلوم والمعارف وترك الضغائن والتحاسد وازالة سوء التفاهم ونتمسك بالاخلاق الدينية

سادتي الكرام كل ذلك لا يكون الا بالاجتماع والجماعات فبالاجتماع تتنزل الرحمات ومن ادرك هاته الغاية نال ما فات وفي الختام نسأل الله العظيم ان ينصر بفضله مولانا السلطان المعظم والخاقان المفخم السلطان بن السلطان السلطان محمد رشاد خان وان يوفقه ورجال دولته وعماله الى الاعمال الخيرية آمين وان ينصر الاسلام والمسلمين بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه وعَلَى آله وصحبه اجمعين

نور الدين بن عبد الكريم
بن عزوز التونسي

